تحقيق

رضوان عقيل

يحملون أفكاراً ولا يخرجون من عباءة رؤساء كتلهم
لوبي رجال الأعمال في البرلمان إصطدم بالسياسة

دخلت الى البرلمان مجموعة من رجال الاعمال، وحملت اجنداتهم عدداً من المشاريع والاقتراحات لكنها تحطمت عند الجدران السياسية. لم يقدر اصحابها على تسويقها وترجمتها في قوانين، نتيجة الخلافات وانعدام مناخات الثقة بين الكتل النيابية التي تغلب مصالحها على اقتصاد البلد

تطارد النواب رجال الاعمال الذين اقترب عددهم من العشرين، من بينهم تسعة صناعيين، موجات الخلافات والانقسامات في مجلس الوزراء وانتقالها الى رحاب اللجان النيابية في الكثير من المحطات. لا يخرج اكثرهم عن توجيهات رؤساء كتلهم، حيث يصوتون ويسوّقون لارضاء زعيمهم والمصادقة على مشاريع وقوانين حتى لو كانت تخالف توجهاتهم، عدا قلة من هؤلاء الذين استمروا في قول الابيض ابيض والاسود اسود من دون تبديل في احكامهم وخياراتهم.

"الامن العام" تضيء على تجربة هذه المجموعة مع النائبين ميشال ضاهر وفريد البستاني، والوقوف عند محطتيهما في عمل اللجان النيابية، ومعرفة ماذا حقق هذا اللوبي الذي لم يتبلور بعد في تقديم افكاره وجملة من المشاريع التي تصدرت برامجهم الانتخابية التي تساهم في تدعيم الاقتصاد، وتحصين مالية الدولة وتوفير فرص العمل ورفع معدل الانتاج، وسط جملة من التحديات.

ضاهر: النواب رجال الاعمال لم يحققوا شيئا بعد

■ كنت من رجال الاعمال والصناعيين الذين دخلوا البرلمان. ماذا لمست في هذه المؤسسة؟

□ نحن مجموعة من النواب الذين جئنا الى المجلس ليس من اجل العمل السياسي، لاننا نعرف سلفا حقيقة الوضع الاقتصادي والمعيشي في البلد. اعتبرنا اننا نشكل قيمة مضافة في هذه المؤسسة لنضيء على حقيقة الازمة الاقتصادية، والعمل على وضع عدد من مشاريع الحل والانتاج وتثبيت اللبنانيين في بلدهم. كنت اعرف وزملاء لي اننا نمر في وضع صعب، وهذا ما قلته منذ اليوم الاول لدخولي الى البرلمان. الدليل هو ما وصلنا اليه. يشعر رجال الاعمال والصناعيون في المجلس بعمق هذه المعاناة وضرورة التصدي لها. لذا اقول بكل اسف وبصراحة وشجاعة اننا لم نحقق شيئا بعد. صدمت من خلال تبيان حقيقة الواقع الاقتصادي وممارسة السياسة في البلد. في دول العالم يتمثل مقياس نجاح السياسي في النظرة الى الوضع الاقتصادي. تكمن مشكلتنا في لبنان في اننا وضعنا الاقتصاد في خدمة السياسة. نحن نرى في البلدان المتقدمة والحريصة على مستقبل شعوبها ان السياسيين فيها يخدمون الاقتصاد وليس العكس، ويجب النظر الى الاداء السياسي اذا كان المواطن مرتاحا ومطمئنا على مستقبل اسرته وبلده والحد من ارقام البطالة. هذا هو المقياس الحقيقي للسياسات الناجحة.

■ دخلت المجلس واعلنت عن التحضير لمجموعة من الافكار والسعي الى تطبيقها. هل فقدت هذه الحماسة؟

□ كلا بالعكس، ما زال لدي اصرار على التغيير. في المناسبة، كنت الوحيد في كتلة لبنان القوي الذي لم يعط الثقة للموازنة العامة، ولم تحصل على ثقة نواب القوات اللبنانية نتيجة موقف سياسي لديها. استندت في موقفي الى نتيجة من الارقام والمعطيات. كنت واضحا في التعاطي مع هذه الموازنة. قلت للجميع اذا استمررنا على هذا المنوال من السياسات المالية لن يبقى لدينا دولار اميركي لنستورد به. في قراءتي الاقتصادية وهي ان بلدا يستورد 20 مليار دولار سنويا ويصدر بين 3 و4 مليارات غير قادر على الاستمرار وسط كل هذا العجز.

■ ثمة مشاريع عملت على تحضيرها مع زملاء لك من عالم الاعمال. اين اصبحت؟

□ حاولت انشاء لوبي بين هؤلاء الزملاء ومن كتل متنوعة للتدقيق في الاتفاقات الاقتصادية مع بلدان عربية واوروبية، ولم اجد الحماسة المطلوبة عند الزملاء.

توقفت امام اتفاقية التيسير العربية واكثر الدول العربية تخرج منها، لذا يجب التعاطي مع هذه الاتفاقية في الامور التي نحتاجها. كانت لدي مجموعة من الافكار والمشاريع عرضتها في لجنة الاقتصاد النيابية، منها تقديم اقتراح قانون لوقف العمل بمفاعيل 3 اتفاقيات منها التيسير العربية ومع السوق الاوروبية المشتركة لمدة 5 سنوات. عندما وقعنا هذه الاتفاقيات ووافقنا عليها لم نكن نعلم اننا سنستقبل على ارضنا النازحين من سوريا، وان الوضع الاقتصادي سيصل الى هذا المستوى من التدهور. كان طرحي في اللجنة يتمثل في كيفية الخروج من هذه الازمة.

■ هل ان الخلافات بين الافرقاء في الحكومة انسحبت على المجلس حتى في المشاريع الاقتصادية؟

□ نعم انسحبت هذه الخلافات على عمل اللجان. على النائب الاقتصادي ان يقنع كتلته اولا بالمشروع الذي يقدمه قبل عرضه على الاخرين. عندما اقترحت وقف العمل بالاتفاقيات التجارية جاءت اكثر الاعتراضات من نواب كتلة المستقبل، وحصلوا على تعاطف سياسي من زملاء في الحزب التقدمي الاشتراكي والقوات اللبنانية. كثر لا يعملون بروحية اقتصادية صافية.

■ انت عضو في لجنة الاقتصاد. هل كانت فاعلة منذ بدء هذه الدورة الى اليوم؟

□ اقول بكل صراحة ان التنظير هو الذي كان مسيطرا على اكثر اجتماعاتها، علما انها تضم مجموعة من الزملاء النشيطين. على الرغم من كل هذه المناخات الصعبة لن اقف متفرجا وعندما استسلم امام هذا الواقع اقدم استقالتي. في آخر اجتماع للجنة، ابلغت كل الزملاء ان المطلوب معرفة كل سياسات مصرف لبنان ووضع خطة انقاذية، ولا نقبل بأن نكون شهود زور. اذا لم نحقق شيئا علينا ان نعتذر من ناخبينا ونقدم استقالاتنا. في المناسبة، كنت من اول المنادين بتطبيق الكابيتال كونترول في المصارف وقدمت اقتراحا في هذا الخصوص. تلقيت اعتراضات عدة حول كيف يقدم رجل اعمال مثل هذا الطرح. كان ردي انه يجب ان تبقى الدولارات في البلد ويتم تخصيصها للانتاج. من غير المنطقي اعطاء الدولار لشخص من اجل شراء سيارة ويحرم منه مزارع البطاطا. نتواصل مع جمعية الصناعيين، وهذا القطاع غير قادر على الاستمرار مع ارتفاع سعر الدولار. لا نريد الاضراب بل ما نطلبه هو الابقاء على عمالنا في هذه المصانع. نحن كنواب جئنا متأخرين الى البرلمان والبلد مفلس ونستطيع التخفيف من وطأة الصفعة الاقتصادية لكننا لا نستطيع تجنبها. التحسين الاقتصادي والمالي يحتاج الى ضخ ما بين 20 و30 مليار دولار لضخها في البلد اليوم. طالبت بلجنة تحقيق برلمانية مع الحاكم رياض سلامة ليوضح لنا حقيقة قوله ان لدى مصرف لبنان ما بين 30 و40 مليار دولار، والناس يتحدثون عن حصول مجاعة.

> **ماليتنا في مصرف لبنان لا يعرفها سوى الله ورياض سلامة**

■ جئت من بيئة زراعية في البقاع. هل هناك تهويل بحصول مجاعة في لبنان؟

□ سيتجه اللبنانيون الى المجاعة اذا لم يتوافر في البنك المركزي رقم 30 مليار دولار. حضر رياض سلامة الى المجلس ولم يعطنا جوابا شافيا. لم يكن متحمسا للحضور الى لجنة المال. نحن كنواب ومواطنين لا نعرف حقيقة وضعنا المالي في المصرف، ولا يعرفه سوى الله ورياض سلامة. في العالم يتحدثون عن توفير فرص العمل والحد من البطالة، لكن هذه اللغة غير موجودة عندنا في لبنان. ◄

النائب ميشال ضاهر.

البستاني: المالية المتعثرة تمنعنا من تحقيق برامجنا

■ اتيت من القطاع الخاص الى النيابة. كيف تقيم تجربتك في البرلمان؟

□ لا بد من القول اننا وصلنا الى المجلس في اوضاع غير مشجعة. كنت قد وضعت مخططا في برنامجي الانتخابي ولم استطع تطبيق ما اعلنت عنه حتى اليوم، من جراء جملة من المعوقات. ما اقوم به في دائرتي الانتخابية في الشوف اوفره من مالي الخاص وحساباتي، نظرا الى ارتباطي مع ناخبي منطقتي. قمنا بالكثير من الاتصالات المطلوبة مع الوزارات ومؤسسات الدولة لتأمين الدعم المالي لقطاعات عدة في الدائرة، ولم نستطع اي شيء وسط صعوبات ومشكلات عدة تهدد الحياة اليومية للمواطنين. المشكلة الاساسية تكمن في مالية الدولة المتعثرة التي منعتنا من تحقيق برامجنا.

■ ماذا اضاف النواب رجال الاعمال؟

□ صراحة لم نوفق كنواب من رجال الاعمال في تشكيل لوبي من هذه المجموعة، والدولة عاجزة عن تأمين الارقام المالية المطلوبة. من هنا لم نقدر على تطوير القطاعين الزراعي والصناعي في دائرتي وبقية المناطق الاخرى. يبقى السؤال الذي يقلقنا من اين سنأتي بالتمويل لتنفيذ المشاريع التي وضعناها في برامجنا والتي تحدثنا بها عندما اطلقنا كل هذه الوعود للناخبين. يبقى التمويل العقبة الاساس في طريقنا. لم تستطع الوزارات التي تربطها علاقات مباشرة مع المواطنين تقديم ما يحتاجونه في قطاعاتهم. عند وجود حكومة فاعلة، يمكن وضع رؤية اقتصادية وتطبيقها في اسرع وقت للتخفيف من معاناة المواطنين شرط تطبيق ما يتم الاعلان عنه وفق رؤية واضحة المعالم. جاء النواب الذين اتوا من قطاع الاعمال والانتاج بنفَس اقتصادي جيد، ولمسنا ان مؤسسات الدولة لا تعمل بعقلية القطاع الخاص الناجح وفق الخطط والقائمة على القواعد الرياضية والعملية من دون وصول داء الفساد الى مفاصلها. عملنا على سبيل المثال على خفض اعداد الموظفين في القطاع العام ولم نوفق في تحسين الانتاج والحد من انفاق مالية الدولة. من المفارقات ان وظيفة واحدة في اكثر من مؤسسة يقوم خمسة اشخاص بمهمة ادارتها. لم ننجح كنواب في هذا المسعى فحسب، بل عملت وزارات وادارات عدة في الدولة على اجراء توظيف عشوائي في اكثر من قطاع الامر الذي زاد من الاعباء المالية على الدولة وانهكها على اكثر من مستوى.

النائب فريد البستاني.

> **اعباء وجود مليون ونصف مليون نازح سوري على اراضينا اثرت علينا سلبا**

■ تقدم صورة سوداوية عن عملك في المجلس. هل استسلمت امام هذا الواقع؟

□ انا لا استسلم. اذا لم تؤلف حكومة ولم تعمل بالطريقة الشفافة لمواجهة كل هذه الضغوط، يعني اننا سنذهب الى المجهول والوقوع في المزيد من الازمات.

■ كيف تعاطت كتلتكم مع طروحاتكم؟

□ لا بد من الاشارة الى ان الكتل النيابية لم تمنعنا من العمل وطرح الافكار. اشارك في اجتماعات لجنة المال والموازنة واكثر من لجنة اخرى. انا عضو في لجنة الشؤون الخارجية والمغتربين، وهي منفتحة على الجميع وتقوم بدور كبير، فيما يعمل افرادها على تطوير علاقات لبنان مع الدول الصديقة. اعترف بأننا حققنا جملة من الانجازات في هذه اللجنة.

■ كيف تواجه ناخبيك عندما يقولون انك لم تحقق الوعود التي اطلقتها؟

□ صحيح، لكننا نقول اننا ساهمنا في انجاز عدد من القوانين البناءة التي انعكست ايجابا على قطاعات صناعية واقتصادية. لم نقصر في هذا المضمار على الرغم من حجم المساحة والقدرات المتوافرة لنا. لكن ماذا سنفعل عندما تحاصرنا الجغرافيا ولا نستطيع تصدير منتجاتنا الى الخارج ولا الوصول الى البعد العربي للبنان. لا ننسى اعباء وجود مليون ونصف مليون نازح سوري على اراضينا وقد اثرت علينا سلبا، اضافة الى كابوس البطالة الذي يهدد اكثر القطاعات. هذه الامور اثرت على عملنا في البرلمان وصولا الى المؤسسات الاخرى.